جُمْهُورِيَّةُ العِرَاقِ

دِيوَانُ الوَقْفِ الشِيْعِيّ

تُرَاثُ الحِلَّة

مَجلَّةٌ فَصْلِيَّةٌ مُحكَّمَةٌ تُعْنَى بِالتُّرَاثِ الحِلِّيِّ

تَصْدُرُ عَنِ:

العَتَبَةُ العَبَّاسِيَّةُ المُقَدَّسَةُ

قِسْمُ شُؤُونِ المَعَارِفِ الإِسْلَامِيَّةِ وَالإِنْسَانِيَّةِ

مَرْكَزُ تُرَاثِ الحِلَّة

مُعتَمَدَةٌ لأَغْرَاضِ التَّرْقِيَةِ العِلْمِيَّة

السَّنَةُ (الثالثة) / المجلَّدُ (الثالث) / العَدَدُ (التاسع)

مُحرَّم الحرام ١٤٤٠هـ / أيلول ٢٠١٨م

العتبة العباسيَّة المقدَّسة. قسم شؤون المعارف الإسلاميَّة والإنسانيَّة. مركز تراث الحِلَّة.
تراث الحِلَّة : مجلَّة فصليَّة محكَّمة تُعنى بالتراث الحِلِّي / تصدر عن العتبة العبَّاسيَّة المقدَّسة قسم شؤون المعارف المعارف الإسلاميَّة والإنسانيَّة مركز تراث الحِلَّة.- الحِلَّة/ العراق : العتبة العباسيَّة المقدَّسة، قسم شؤون المعارف الإسلاميَّة والإنسانيَّة، مركز تراث الحِلَّة. ١٤٣٧ هـ = ٢٠١٦-
مجلَّد : جداول، صور طبق الأصل ؛ ٢٤ سم
فصليَّة.-السنة الثالثة، المجلَّد الثالث، العدد التاسع (أيلول ٢٠١٨)-
ردمد: 2412.9615
يتضمَّن إرجاعات ببليوجرافيَّة.
النصّ باللغة العربيَّة ؛ ومستخلصات باللغة الإنجليزيَّة.
١. العلماء المسلمون (شيعة)--العراق--الحِلَّة--تراجم--دوريَّات. ٢. الحِلَّة (العراق)--تاريخ--دوريَّات. ألف. العنوان

BP192.8 .A8374 2018 VOL.3 NO. 9

مركز الفهرسة ونظم المعلومات

المَنهَجُ الكلاميّ عند السِّيِّد مسلم الحِلِّيّ في كتابه (القرآن والعقيدة)

The Verbal Approach of Sayyid Muslim Al-Hilli in his Book (Al-Quran Wal Aqida)

م.د. محمود عبد الحسين عبد عليّ الثعالبيّ

جامعة ميسان/كليَّة التربية

Lect. Dr. Mahmoud Abdul-Hussein Abid Ali Al-Tha'aliby

University of Missan/College of Education

ملخَّص البحث

الحمد لله ربّ العالمين، والصلاة والسلام على محمَّد وآله الطاهرين، لا جرمَ أنَّ الحلّة الفيحاء قد أنجبت العلماء الكبار ومازالت، وإنَّها كانت مركزًا للعلوم الدينيَّة عند الإمامية وتيارًا لطلاب العلوم الدينيَّة أيام العلَّامة الحِلِّيّ (ت ٧٢٦ هـ)، ترفد الإسلام بالدعاة إليه وبالمبلغين بفقه أهل البيت عليهم السلام، وهي مستمرة بالعطاء العلميّ حتَّى عصرنا الحاضر، وإن تحوَّلت الأنظار إلى حوزة النجف الأشرف، فهذا أحد أبنائها الأبرار العلَّامة السيِّد مسلم الحِلِّيّ الذي درس على يد أعاظم علماء حوزة النجف المحدثين وزامل أبرز مراجعها وعلمائها السيِّد الخوئيّ (ت ١٤١١هـ)،

ترك لنا السيِّد مسلم الحِلِّيّ رحمه الله إرثًا كبيرًا في العلوم الدينيَّة إلَّا أنَّه يعاني الإهمال ومن إرثه رحمه الله كتابه الكبير (القرآن والعقيدة) الذي تناول فيه مسائل عديدة حول القرآن الكريم في العقيدة والأصول والفقه، وفيه قام بالدفاع عن القرآن الكريم برد أقوال المتكلمين من الفرق الإسلاميَّة المخالفة لعقيدة أهل البيت عليهم السلام.

تناول البحث أهم المسائل العقدية والتي ناقشها رحمه الله والتي بدا فيها منهجه الكلاميّ واضحًا جليًا، فجاء بحثنا من مقدِّمة وتمهيد ومبحثين وخاتمة، نبيِّنَّ في المبحث الأوَّل: مسألَتَي الإيمان وفاعل الكبيرة، وضم هذا المبحث مطلبين، كان الأوَّل: في مسالة الإيمان، وتفرَّع فرعين، الأوَّل: بيَّنَّا فيه الفرق بين (الإسلام) و(الإيمان) لغةً واصطلاحًا، والفرع الثاني: ذكرنا فيه أقوال المتكلِّمين وردّ السيِّد رحمه الله عليها، أمَّا الثاني: فتناول مسألة

فاعل الكبيرة وردّ السيِّد﵀ أقوال المتكلِّمين فيها، أمَّا المبحث الثاني فتناول مسألتَي خلق القرآن الكريم وإعجازه، فقُسِّم هذا المبحث إلى مطلبين، الأوَّل عن مسألة خلق القرآن، وتفـرَّع هذا المطلب إلى فرعين: بيَّن الفرع الأوَّل: (الخلـق) و(القرآن) لغةً واصطلاًحا، وذكر الفرع الثاني: أقوال المتكلِّمين وردّ السـيِّد عليها، أمَّا المطلب الثاني فتناول مسـألة إعجـاز القرآن الكريم، وتفرَّع هذا إلى فرعين، بـيَّن الأوّل: (المعجزة) لغةً واصطلاحًا، وتناول الثاني: نظرية الصرفة وردّ السيِّد﵀ عليها.

Abstract

Praise be to Allah, the Lord of the Worlds, and prayers and peace be upon Muhammad and his pure family. There is no doubt that Hilla al-Fayhaa gave birth to the great scholars and till.

now, It remains a center of religious science at Imamiyah and a center for the students of religious sciences in the days of Al-Allamma Al-Halli (D. 726 H.). Revetment Islam by preachers and informers reference with the jurisprudence of Ahl Al-Bayt (PBUT), and it continues with the scientific offer until nowadays, and even the attention turned into (estate) Hawzah of Al-Najaf Al-Ashref.

This is one of its righteous sons, Sayyid Musllim Al-Hilli, who was studied by the greatest scholars of Najaf, modern scholars and he accompanied by the most prominent scholars Sayid Al-Khoei (D. 1411 H.), Sayid Musllim Al-Hilli has left us a great legacy in the religious sciences.

However, he is suffering from negligence and his legacy (his) great book (Al-Quran wall-Aqida), which dealt with many issues about the Holy Quran in the doctrine, assets and jurisprudence. He defended the Holy Quran by reciting the words of the speakers from the Islamic sects that contradict the doctrine of Ahl al-Bayt (PBUT). In this research, we dealt with the most revetment issues which discussed by Sayyid Muslim Al-Hilli, in which his method of speech seemed clear.

مقدِّمة البحث

الحمد لله ربّ العالمين، والصلاة والسلام على محمَّد وآله الطاهرين، لا جرمَ أنَّ الحلّة الفيحاء قد أنجبت العلماء الكبار ومازالت، وإنَّها كانت مركزًا للعلوم الدينيَّة عند الإمامية وتيارًا لطلاب العلوم الدينيَّة أيام العلَّامة الحِلِّيّ (ت ٧٢٦ هـ)، ترفد الإسلام بالدعاة إليه وبالمبلغين بفقه أهل البيت عليهم السلام، وهي مستمرة بالعطاء العلميّ حتَّى عصرنا الحاضر، وإن تحوَّلت الأنظار إلى حوزة النجف الأشرف، فهذا أحد أبنائها الأبرار العلَّامة السيِّد مسلم الحِلِّيّ الذي درس على يد أعاظم علماء حوزة النجف المحدثين وزامل أبرز مراجعها وعلمائها السيِّد الخوئيّ (ت ١٤١١هـ)،

ترك لنا السيِّد مسلم الحِلِّيّ رحمه الله إرثًا كبيرًا في العلوم الدينيَّة إلَّا أنَّه يعاني الإهمال ومن إرثه رحمه الله كتابه الكبير (القرآن والعقيدة) الذي تناول فيه مسائل عديدة حول القرآن الكريم في العقيدة والأصول والفقه، وفيه قام بالدفاع عن القرآن الكريم برد أقوال المتكلمين من الفرق الإسلاميَّة المخالفة لعقيدة أهل البيت عليهم السلام.

تناول البحث أهم المسائل العقدية والتي ناقشها رحمه الله والتي بدا فيها منهجه الكلاميّ واضحًا جليًا، فجاء بحثنا من مقدِّمة وتمهيد ومبحثين وخاتمة، نبيِّنَّ في المبحث الأوَّل: مسألَتَي الإيمان وفاعل الكبيرة، وضم هذا المبحث مطلبين، كان الأوَّل: في مسالة الإيمان، وتفرَّع فرعين، الأوَّل: بيَّنَّا فيه الفرق بين (الإسلام) و(الإيمان) لغةً واصطلاحًا، والفرع الثاني: ذكرنا فيه أقوال المتكلِّمين وردّ السيِّد رحمه الله عليها، أمَّا الثاني: فتناول مسألة

فاعل الكبيرة وردّ السيِّدﷺ أقوال المتكلِّمين فيها، أمَّا المبحث الثاني فتناول مسألتَي خلق القرآن الكريم وإعجازه، فقُسِّم هذا المبحث إلى مطلبين، الأوَّل عن مسألة خلق القرآن، وتفـرَّع هذا المطلب إلى فرعين: بيَّن الفرع الأوَّل: (الخلـق) و(القرآن) لغةً واصطلاًحا، وذكر الفرع الثاني: أقوال المتكلِّمين وردّ السـيِّد عليها، أمَّا المطلب الثاني فتناول مسـألة إعجـاز القرآن الكريم، وتفرَّع هذا إلى فرعين، بـيَّن الأوّل: (المعجزة) لغةً واصطلاحًا، وتنـاول الثـاني: نظرية الصرفة وردّ السـيِّدﷺ عليهـا، وختمنا بحثنا بأهـمِّ النتائج التي توصَّلنا لها.

والله المستعان، وإليه القصد، وعليه الثواب.

التمهيد

ارتأينا قبل الدخول في غور البحث لزوم بيان جانبين مهمَّين:

الأوَّل: بيان معاني كلمتي (المنهج)، و(علم الكلام) في اللغة والاصطلاح.

الثاني: تعريف موجز بحياة العلَّامة السيِّد مسلم الحِلِّيّ رحمه الله.

الجانب الأول: المعنى اللغوي والاصطلاحي لكلمتَي (المنهج) و(علم الكلام)

المنهج لغةً

مشتقٌّ من الفعل نَهَجَ، يقال نَهَجتُ الطريقَ سَلَكتُه، طريق نَهْج: واسع واضح، ونَهَجَ الأمرَ وأَنهَجَ- لغتان- أي: وضح، ومَنْهَجَ الطريق: وضَّحه، والمنهاج: الطريق الواضح، واستنهج الطريق: صار نَهِجًا، واضحًا بيِّنًا، كأنهج الطريق: إذا وضح واستبان، ونهج لي الأمر أوضحه، وهو مستقيم المنهاج، والمنهاج، والمنهج : الطريق أيضًا، وجمع منهج مناهج ، قال الله تعالى: ﴿لِكُلٍّ جَعَلْنَا مِنكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا﴾ (سورة المائدة : من الآية ٤٨)[1].

المنهج اصطلاحًا

ومن هذا المعنى اللغويّ خرجت معانٍ اصطلاحيَّة تتقارب في المعنى، وإن اختلفت في المبنى والصياغة، ومن هذه المعاني تعريف د. حامد طاهر له بأنَّه: «مجموعة خطوات

متتاليـة تـؤدِّي بالباحث إلى هدفٍ محـدَّد»[٢]، وكذلك تعريف د. عبـد اللطيف محمَّد له بأنَّـه: «خطوات منتظمة يتَّبعها الباحث في معالجة الموضوعات التي يقوم بدراسـتها إلى أن يصـل إلى نتيجـة معيَّنة»[٣]، ويختـصره د. عليّ جواد الطاهر قائلًا: «المنهج في أبسـط تعريفاته وأشملها طريقة يصل بها إنسان إلى حقيقة»[٤].

ومن هذه التعريفات المتقاربة السابقة يتَّضح أنَّ المنهج: هو الطريقة أو الوسيلة التي يتَّبعها الباحث لبلوغ النتيجة أو الهدف الذي يريد.

الكلام لغةً

هو اسم جنس يقع على القليل والكثير، والكلام والكلم جمع كلمة، والكَلِمَة: لغة حجازيَّة، والكِلْمَة: تميميَّة، والكلماتيّ: المنطيق[٥].

الكلام اصطلاحًا

هو العلم بالقواعد الشرعيَّة والاعتقاديَّة المكتسب من أدلَّتها اليقينيَّة[٦].

وقيل سمِّي بذلك؛ لأنَّ أشهر الاختلافات فيه كانت مسألة كلام الله تعالى أنَّه قديم أو حادث.

ومن التعريفات السـابقة جميعًا يتَّضح أنَّ المنهـج الكلاميّ: هو الطريقة التي يتَّبعها المتكلم في إثبات أو إبطال المسائل الاعتقاديَّة التي يريد.

الجانب الثاني: ترجمة مختصرة لحياة السيِّد مسلم الحِلِّيّ رحمه الله

هو آية الله السـيِّد مسلم ابن السيِّد حمود الحسـينيّ الحِلِّيّ النجفيّ، ولِد في الحِلَّة سنة ١٣٣٠هـ/ ١٩١٢م[٧]، وبعد دراسـته المقدِّمات، سافر إلى النجف الأشرف ودرس على يد أكابر علمائها مرحلتَي السطوح والبحث الخارج، ومنهم:

١. السيِّد أبو الحسن الأصفهانيّ (١٢٨٢-١٣٥٠هـ).

٢. السيِّد حسين الحماميّ (١٢٧٦-١٣٤٥هـ).

٣. آغا ضياء الدين العراقيّ (١٢٧٨-١٣٦١هـ).

٤. الشيخ محمَّد جواد البلاغيّ (١٢٨٤-١٣٥٢هـ).

٥. السيِّد محسن الحكيم (١٣٣٥-١٣٩٧هـ).

وغيرهم، وبعد أن حصل على درجة الاجتهاد والقدرة على استنباط الحكم الشرعيّ على يد هؤلاء المراجع العظام، قام بالتدريس في الحوزة العلميَّة، وأكثر ما كان يدرِّس (شرح التجريد، ومنظومة السبزواريّ)، وقام بتأليف عدد من الكتب المهمَّة في عدد من المجالات، منها:

١. الأصول الاعتقاديَّة في الإسلام ١٣٨٣هـ.

٢. التركات ١٩٥١م.

٣. الصوم، بجزأين.

٤. القرآن والعقيدة، أو آيات العقائد ١٣٨٠هـ.

٥. الميزان الصحيح ١٩٤٦م.

وله ديوان شعر وعدد من المقالات ومؤلَّفات مازالت مخطوطة، لم ترَ النور بعد، منها:

١. بلوغ الغاية في شرح الكفاية.

٢. العلم والعقيدة.

٣. مناظرة الماديِّين.

وقد توفِّي السيِّد مسلم الحِلِّيّ رحمه الله سنة ١٤٠١هـ/ ١٩٨٠م، أو في سنة ١٩٨١م[٨].

المبحث الأوَّل

مسألتا الإيمان وفاعل الكبيرة

وسنتناول في هذا المبحث مطلَبَين:

الأوَّل : مسألة الإيمان.

الثاني: مسألة فاعل الكبيرة.

المطلب الأوَّل: مسألة الإيمان

اختلف متكلِّمو الفرق الإسلاميَّة في معنى (الإيمان) شرعًا- اصطلاحًا-، وقبل معرفة هذه الأقوال وردِّ السيِّد مسلم الحِلِّيّ عليها، لا بدَّ أن نعرف الفرق بين (الإيمان) و(الإسلام)؛ لذا سيكون هذا المطلب على فرعين:

الفرع الأول: (الإسلام) و(الإيمان) في اللغة والاصطلاح

فالإسلام لغةً: من السلم والسلام: الاستسلام، والسلم: المسالم، فنقول: أنا سلم لمن سالمني، والسلام: الاسم من التسليم، والسلام: اسم من أسماء الله الحسنى، وأسلم: أي دخل في السلم، وهو الاستسلام، قال تعالى: ﴿ادْخُلُواْ فِي السِّلْمِ كَآفَّةً﴾ (سورة البقرة، جزء من الآية ٢٠٨)، وأسلم من الإسلام، وأسلم أمره إلى الله، والتسليم: بذل الرضا بالحكم، واستسلم: انقاد، والإسلام والاستسلام: الانقياد[٩].

الإيـمان لغةً: من آمـن، وأصلها أأمن بهمزتين ولينت الثانيـة، والإيمان: التصديق، وضدُّه التكذيب، فيقال: آمن به قوم وكذَّب به آخرون، وقال تعالى: ﴿**وَمَا أَنتَ بِمُؤْمِنٍ لَّنَا**﴾ (سورة يوسف، الآية ١٧)، أي بمصدِّق[١٠].

ومن المعنى اللغويّ لكلمتَي (الإسلام) و(الإيمان)، يتبيَّن الفرق بينهما، فالإسلام: هو الخضوع والانقياد والتسليم بكلِّ ما جاء به النبيﷺ، والإيمان: هو التصديق به.

أمَّا الإسـلام شرعًا- اصطلاحًا- فهو النطق بالشـهادتين، فكلُّ مَن تلفَّظ بهما فهو مسلم شرعًا له ما لهم، وعليه ما عليهم، والروايات التي تنصُّ على ذلك كثيرة، منها:

إنَّ رجلًا سـأل رسـول اللهﷺ ما الإسلام؟ فقالﷺ: «**شهادة أن لا إله إلَّا الله وأنِّي رسـول الله**»[١١]، وعن الإمام الصادقؑ قال: «**الإسـلام هو الظاهر الذي عليه الناس شهادة أن لا إله إلَّا الله وحده لا شريك له وأنَّ محمَّدًا عبده ورسوله**»[١٢].

الفرع الثاني: أقوال المتكلِّمين وردّ السيِّدؒ عليها

اختلـف متكلِّمو الفرق الإسـلاميَّة في المعنـى الشرعيّ- الاصطلاحـيّ- للإيمان على أقوالٍ عدَّة، والسـيِّد مسلم الحِلِّيّ ذكر معنى بعضها، ونحن نذكر هذه الأقوال وردّ السيِّدؒ عليها.

١. **قـول (الجهميَّة)**[١٣]: إنَّ الإيمان بالله هو: «المعرفة بالله وبرسـله وبجميع ما جاء من عند الله فقط، وإنَّ ما سـوى المعرفة من الإقرار باللسـان والخضوع بالقلب والمحبَّة لله ولرسـوله والتعظيم [لهما] والخوف منهما والعمل بالجوارح فليس بإيمان، وزعموا أنَّ الكفر بالله هو الجهل»[١٤].

وردَّ السيِّد مسلم الحِلِّيّ قول الجهميَّة هذا: «بأنَّه لو كانت المعرفة هي الإيمان، لم يقل

سبحانه: ﴿فَلَمَّا جَاءهُم مَّا عَرَفُواْ كَفَرُواْ بِهِ﴾ (سورة البقرة، من الآية ٨٩)، فقد جمع تعالى المعرفة مع الكفر، والشيء لا يجتمع مع ضدِّه؛ لأنَّ الكفر ضدّ الإيمان، وكذلك قوله تعالى: ﴿وَجَحَدُوا بِهَا وَاسْتَيْقَنَتْهَا أَنفُسُهُمْ﴾ (سورة النمل، من الآية ١٤)، فقد جمع تعالى وصفهم بالجحد مع استيقان النفس، وكذلك قوله تعالى، حكايةً عن قول موسى عليه السلام لفرعون: ﴿لَقَدْ عَلِمْتَ مَا أَنزَلَ هَؤُلاء إِلَّا رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ (سورة الإسراء، من الآية ١٠٢)، فأثبت لفرعون المعرفة، بل العلم، ولم يكن فرعون من الإيمان بالله على شيء، فهذه الآيات دلَّت دلالةً واضحةً على أنَّ الإيمان شيء، والمعرفة شيء آخر، فلا تكون المعرفة هي الإيمان»[١٥].

٢. **قول (الكرَّاميَّة)**[١٦]: ويقولون إنَّ الإيمان هو «الإقرار والتصديق باللسان دون القلب، وأنكروا أن يكون معرفة القلب أو شيء غير التصديق باللسان إيمانًا، وزعموا أنَّ المنافقين الذين كانوا مؤمنين على الحقيقة، وزعموا أنَّ الكفر بالله هو الجحود والإنكار له باللسان»[١٧].

وردَّ السيِّد مسلم الحِلِّيّ قولهم هذا: «بأنَّ هذا تحديد للإسلام، لا الإيمان، والإسلام أعمُّ من الإيمان؛ مستدلِّين على ذلك بالآية الكريمة من قوله تعالى: ﴿قَالَتِ الْأَعْرَابُ آمَنَّا قُل لَّمْ تُؤْمِنُوا وَلَكِن قُولُوا أَسْلَمْنَا وَلَمَّا يَدْخُلِ الْإِيمَانُ فِي قُلُوبِكُمْ﴾ (سورة الحجرات، جزء من الآية ١٤)، متمِّمين هذا الاستدلال بتمام هذا الحديث، وهو قوله صلى الله عليه وآله: «**فإذا قالوا ذلك حقنوا منِّي دماءهم وأموالهم إلَّا بحقِّها، وحسابهم على الله**»[١٨]، وهذا يدلُّ على أنَّه صلى الله عليه وآله حدَّد الإسلام لا الإيمان، كما هو واضح»[١٩].

٣. **قول (المعتزلة)**[٢٠]: وأغلبها قال: هو جميع الطاعات فرضها ونفلها وإلى هذا يذهب (النظَّام)[٢١]، و(الجبائيَّان)[٢٢] وأصحابهما، وقسَّموا الإيمان قسمين: «منه

ما تركه كفر، ومنه ما تركه فسق ليس بكفر كالصلاة وصيام شهر رمضان، ومنه ما تركه صغير ليس بفسق ولا كفر، ومنه ما تركه ليس بكفر ولا بعصيان كالنوافل»[٢٣]، وذهب (الفوطي)[٢٤] وأصحابه إلى أنَّ ما كان تركه فسقًا كالصلاة والصيام «فَمَن تركه على الاستحلال كفر، ومن تركه على التحريم كان تركه فسقًا ليس بكفر»[٢٥].

وردَّ السيِّد مسلم الحِلِّيّ رأيهم هذا بأنَّ الإيمان هو فعل الواجبات وترك المحرَّمات، قائلًا: «وهذا- كما نرى- استدلال من القائلين بهذا القول عن طريق القياس على هيأة الشكل الثاني، فالنتيجة منه- بعد حذف المتكرِّر- تكون هكذا: لا شيء من فاعل المحرَّم وتارك الواجب بمؤمن، وهذا هو المطلوب، وإنَّ كلَّ قياس من هذه الأقيسة- مهما كان شكله وشاكلته- لا ينتج المطلوب إلَّا حيث تتمُّ مقدِّماته، الأولى- وهي صغراه- والثانية- وهي كبراه-، إذن كان لزامًا على هؤلاء القائلين الاستدلال على تماميَّة كلٍّ من المقدِّمتين، لتتمَّ النتيجة، وقد استدلُّوا على الصغرى فقالوا: إنَّ أحد الأقسام قاطع الطريق، وهو ممَّن يدخل النار لقوله تعالى: ﴿إِنَّمَا جَزَاء الَّذِينَ يُحَارِبُونَ اللهَ وَرَسُولَهُ وَيَسْعَوْنَ فِي الْأَرْضِ فَسَادًا أَن يُقَتَّلُواْ أَوْ يُصَلَّبُواْ أَوْ تُقَطَّعَ أَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُم مِّنْ خِلافٍ أَوْ يُنفَوْاْ مِنَ الأَرْضِ ذَلِكَ لَهُمْ خِزْيٌ فِي الدُّنْيَا وَلَهُمْ فِي الآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾ (سورة المائدة، الآية ٣٣)، وكلُّ من يدخل النار فهو مخزيٌّ، لقوله تعالى: ﴿رَبَّنَا إِنَّكَ مَنْ تُدْخِلِ النَّارَ فَقَدْ أَخْزَيْتَهُ وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ أَنصَارٍ﴾ (سورة آل عمران، الآية ١٩٢)، هذا دليلهم على صغرى القياس، وقد استدلُّوا على كبراه بقوله تعالى: ﴿يَوْمَ لَا يُخْزِي اللهُ النَّبِيَّ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ﴾ (سورة التحريم، الآية ٨)، وأجيب على ذلك بالمنع في انحصار العذاب العظيم في دخول النار؛ لجواز وقوع آخر من العذاب، وإنَّ سلَّمنا ذلك، فلِمَ لا يجوز مختصًّا بالكفَّار، إذ إنَّ الآية وردت في مَن كان يحارب الله ورسوله، والمؤمن لا يحارب الله ورسوله»[٢٦].

إنَّ السيِّد نقض رأيهم هذا أيضًا من وجهين: «**الأوَّل**: قوله تعالى: ﴿**الَّذِينَ آمَنُواْ وَلَمْ يَلْبِسُواْ إِيمَانَهُم بِظُلْمٍ**﴾ (سورة الأنعام، جزء من الآية ١٩٢) ،قيَّد تعالى الإيمان بنفي الظلم، فلا يكون- على هذا- نفي الظلم نفس الإيمان ولا جزءه؛ لأنَّ قيد الشيء هو غير ذلك الشيء، **الثاني**: قوله تعالى: ﴿**الَّذِين آمَنُواْ وَعَمِلُواْ الصَّالِحَاتِ**﴾ (سورة البقرة، جزء من الآية ٢٥، وسورة آل عمران، جزء من الآية ٥٧)، عطف عملوا الصالحات على الإيمان، فلو كان نفس الإيمان، أو جزء منه، لزم عطف الشيء على نفسه، أو عطف الجزء على الكلِّ، وهو غير معهود من كلام العرب، فلا يمكن حمل كلام الله تعالى عليه، ثمَّ أضف إلى ذلك قوله تعالى: ﴿**وَإِن طَائِفَتَانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ اقْتَتَلُوا**﴾ (سورة الحجرات، جزء من الآية ٩) ، فإنَّه تعالى أثبت الإيمان مع وجود القتال، فلو كان اجتناب المحرَّمات نفس الإيمان وجزءًا منه، لزم اجتماع الشيء مع ضدِّه، أو مع ضدِّ جزئه، وهذا غير ممكنٍ ولا معهودٍ»[٢٧].

٤. **قول (الأشعرية)**[٢٨]: إنَّه المعرفة والتصديق القلبي فقط، دون الجوارح والأركان؛ لأنَّ «أصل الإيمان المعرفة والتصديق بالقلب، وإنَّما اختلفوا في تسمية الإقرار وطاعات الإقصاء الظاهرة إيمانًا، مع اتِّفاقهم على وجوب جميع الطاعات المفروضة، واستحباب النوافل المشرعة»[٢٩].

ورد السيِّد قولهم هذا : بأنَّ الإيمان في اللغة هو التصديق، فيقول: «ولـمَّا ورد نسبته إلى القلب، عرفنا أنَّ المراد بالتصديق القلبيّ لا أي تصديق كان، بل تصديق الرسول في كلِّ ما علم مجيؤه به بالضرورة من الدين، ولا يجوز حمله على غيره؛ إذ يلزم ذلك أن يكون لفظ الإيمان مشترطًا بين معنيين، أو حقيقة في شيء ومجاز في الآخر، وكلاهما خلاف الأصل، كما هو مقرَّر في محلِّه من علم الأصول، فعلى هذا يكون النطق باللسان مبيِّنًا لظهوره، وكاشفًا عن حصوله، لا جزءًا أو أصلًا في حقيقته، وهكذا

الأعمال الصالحات ثمرات مؤكِّدات، لا أنَّها أجزاء داخلات»[٣٠].

ممَّا تقدَّم يتَّضح لنا أنَّ السيِّد﵀ قد تناول مسألة الإيمان، وهي من أوَّليات المسائل الكلاميَّة التي اختلفت فيها أقوال الفرق الإسلاميَّة، وأنَّه في ضوء ردِّه على أقوال الفرق المذكورة في هذه المسألة بيَّن مفهوم الإيمان، ووضَّح الفرق بينه وبين الإسلام.

المطلب الثاني: مسألة فاعل الكبيرة

اختلفوا في تعريف أو تحديد الكبيرة من الذنوب والصغيرة منها على أقوال أظهرها، إنَّ الكبيرة: ما ترتَّب عليها حدٌّ أو توعَّد عليها بالنار أو اللعنة أو الغضب، وقد بيَّن الشوكانيّ (ت ١٢٥٥هـ) هذا الاختلاف بين العلماء، هل يكون بالحدِّ أو بالعدد؟ وبالجملة فلا دليل على انحصارها في عدد معيَّن، ومن المنصوص عليه: القتل، والزنا، واللواطة، وشرب الخمر، والسرقة، والغصب، والقذف، والنميمة، وشهادة الزور، وغيرها[٣١].

واختلف متكلِّمو الفرق الإسلاميَّة في حقيقة فاعل الكبيرة من الذنوب على أقوال، ذكر السيِّد مسلم الحِلِّيّ معنى أبرز هذه الأقوال، وقام بردِّها، وهي:

١. **أوائل الزيديَّة وجمهورهم**: قالوا: «إنَّ مرتكب الكبيرة هو كافر نعمة، وإنَّ «مواقعة ما فيه الوعيد كفرًا ليس بشرك ولا جحود، بل هو كفر نعمة»[٣٢].

ودفع السيِّد هذا القول بأنَّ «كفر النعمة يجتمع مع الإيمان، غاية الأمر أنَّه معصية، فهم إن أرادوا ذلك، فما جاءوا بشيءٍ جديد»[٣٣].

٢. **(الخوارج)**[٣٤]: وقالت الخوارج بقولٍ مطلقٍ - إلَّا (النجدات)[٣٥] - بأنَّ مرتكب الكبيرة كفر، «وأجمعوا على أنَّ كلَّ كبيرةٍ كفر... وأجمعوا على أنَّ الله سبحانه يعذِّب

أصحاب الكبائر عذابًا دائمًا»[٣٦].

وردَّ السيِّد قولهم هذا بأنَّه قول «يردُّه صريح الآيات التي جمعت للمكلَّف صفة المعصية مع صفة الإيمان»[٣٧]، وهي كثيرة جدًّا، منها قوله تعالى: ﴿الَّذِينَ آمَنُواْ وَلَمْ يَلْبِسُواْ إِيمَانَهُم بِظُلْمٍ﴾ (سورة الأنعام، من الآية ٨٢)، كقوله تعالى: ﴿وَإِن طَائِفَتَانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ اقْتَتَلُوا﴾ (سورة الحجرات، من الآية ٩)، وقوله تعالى: ﴿الَّذِين آمَنُواْ وَعَمِلُواْ الصَّالِحَاتِ﴾ (سورة البقرة، من الآية ٢٥).

٣. **المعتزلة**: وقالت المعتزلة بأجمعها إنَّ مرتكب الكبيرة (فاسق)، والفسق لا من الإيمان ولا من الكفر، بل هو أمرٌ بينهما، «وكانت المعتزلة بأسرها تُنكر أن يكون الفاسق مؤمنًا، وتقول إنَّ الفاسق ليس بمؤمنٍ ولا كافرٍ، وتسمِّيه منزلة بين المنزلتين»[٣٨].

وردَّ السيِّد هذا القول: لأنَّه «خِلاف إجماع المسلمين في المسألة، فإن قد عرفت أنَّ المسلمين بين قائلٍ بكفر مرتكب الكبيرة، وبين قائلٍ بإيمانه مع فسقه، فالقول بإثبات منزلة بين المنزلتين، إحداث قول ثالث فهو خارق للإجماع، مضافًا إلى عدم معقوليَّته في نفسه»[٣٩].

المبحث الثاني

مسألتا خلق القرآن الكريم وإعجازه

وسنبيِّن هذا المبحث في مطلبين:

الأوَّل: مسألة خلق القرآن الكريم.

الثاني: مسألة إعجاز القرآن الكريم.

المطلب الأوَّل: مسألة خلق القرآن الكريم

ويكون هذا المطلب في فرعين:

الفرع الأوَّل: (الخلق) و(القرآن) في اللغة والاصطلاح

الخلق لغةً: الخلق والخليقة: الطبيعة، الخليقة أيضًا الخلائق، يقال: هم خليقة الله، وهم خلق الله، وهو في الأصل مصدر، والخلقة: الفطرة، والخالق: الصانع أو الفاطر[٤٠].

الخلق اصطلاحًا: هو «إيجاد شيء من شيء، لذلك قال الله تعالى: ﴿بَدِيعُ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ﴾ (سورة البقرة، جزء من الآية ١١٧)، ولم يقل بديع الإنسان، بل قال خلق الإنسان»[٤١].

القرآن لغةً: القرآن: التنزيل العزيز، من قرأ قراءة وقرآنًا، وعن اللحيانيّ فهو

مقروء، عن أبي إسحاق النحويّ وسُمِّي قرآنًا من الجمع؛لأنَّه يجمع السور فيضمّها، وقوله تعالى: ﴿إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُ وَقُرْآنَهُ﴾ (سورة القيامة، الآية ١٧)، أي : جمعه وقراءته، فإذا قرأناه فاتَّبع قرآنه، ومعنى قرأت القرآن، لفظت به مجموعًا أي ألقيته، عن الشافعيّ القرآن اسم: وليس بمهموز، ولم يؤخذ من قرأت، ولكنَّه اسمٌ لكتاب الله مثل التوراة والإنجيل[٤٢].

القرآن اصطلاحًا: هو كلام الله المنزَّل على صدر النبي ﷺ، المحفوظ في الصدور، والمنقول بالتواتر، والمتعبَّد بتلاوته[٤٣].

الفرع الثاني: أقوال المتكلِّمين وردّ السيِّد لها

والقرآن الكريم كما يؤمن كلُّ مسلمٍ ويعتقد، هو خاتم الكتب السماويَّة، وهو بإجماعهم كافَّة كلام الله تعالى، قال تعالى: ﴿وَكَلَّمَ اللهُ مُوسَى تَكْلِيمًا﴾ (سورة النساء، جزء من الآية ١٦٤)، وقال: ﴿وَإِنْ أَحَدٌ مِّنَ الْمُشْرِكِينَ اسْتَجَارَكَ فَأَجِرْهُ حَتَّى يَسْمَعَ كَلَامَ اللهِ﴾ (سورة التوبة، من الآية ٦)، والكلام صفة من صفات الله، ومن ثمَّ فإنَّ الحديث عن قِدَم كلام الله- القرآن الكريم- وحدوثه هو الكلام في قِدَم هذه الصفة لله وحدوثها، وما تزال هذه المسألة الكلاميَّة معترك الأفكار والآراء بين المسلمين منذ بدأت بامتحان المأمون العبَّاسيّ (ت ٢١٨هـ) لعلماء زمانه بمسألة خلق القرآن، وهي من الأحداث المشهورة في التاريخ الإسلاميّ، ولعلَّها كانت السبب أو جزء السبب في تسمية علم أصول الدين- العقائد- بعلم الكلام[٤٤]، وقد أدلى أصحاب الفرق الإسلاميَّة كلٌّ بدلوها في هذه المسألة، وذكر السيِّد رحمه الله معنى بعض هذه الأقوال وقام بردِّها باستثناء قول المعتزلة، وهي:

١. **المعتزلة**: وترى رأي الإماميَّة أنَّ اتِّصاف الله تعالى بالكلام وانتسابه إليه ، هو أنَّه

تعالى يخلق أصواتًا وحروفًا في أجسام تدلُّ على المراد، فمعنى أنَّه تعالى متكلِّم، أنَّ الكلام فعله وهو خالقه، لا أنَّه تعالى قام بالكلام، فقالوا: «القرآن مخلوق بالله كان والله أحدثه، والقراءة هي حركة اللسان القرآن هو الصوت المقطع وهو خلق الله سبحانه وحده، والقراءة خلق الله سبحانه وهي فعلنا»[٤٥]، ومن ثمَّ فإنَّ القرآن الكريم عندهم «هو حروف مؤلَّفة مسموعة مُحال أن تقوم بالله سبحانه ولكنَّها قائمة بالأجسام القائمات بالله ﷻ»[٤٦].

ويؤيِّد السيِّد﵀ اعتقاد المعتزلة هذا بأنَّ كلام الله تعالى هو من صفات الأفعال لا من صفات الذات يكون سالمًا ولا إشكال عليه، قائلًا: «كون الكلام من صفات الأفعال، فلا نجد بدًّا من الالتزام بما يقوله العدليَّة- من الإماميَّة والمعتزلة- فإنَّ صفات الأفعال باعتبار أنَّها تعلُّقيَّة ارتباطيَّة، حادثة بحدوث التعلُّقات والارتباطات، وعلى كلِّ حالٍ ومهما يكن من أمر، فإنَّ رأي العدليَّة في سلامة من المحاذير»[٤٧].

٢. **الكرَّاميَّة**: وترى الكرَّاميَّة أنَّ كلام الله- القرآن الكريم- هو أصوات وحروف، وهي حادثة، وأنَّه تعالى- كما يعتقدون- محلٌّ للحوادث، فقالوا: «إنَّ الله تعالى لم يزلْ متكلِّمًا بكلامٍ هو قدرته على القول، ولم يزلْ قائلًا بقائليَّةٍ لا بقولٍ، والقائليَّة قدرته على القول، وقوله حروفٌ حادثة فيه»[٤٨]، ونترك ردَّ السيِّد﵀ على هذا القول إلى ما بعد نقل قول (الحنابلة)[٤٩]؛ لأنَّه﵀ نقضَ كِلَا القولين (الكرَّاميَّة والحنابلة) بردٍّ قائمٍ على قياسَيْن.

٣. **الحنابلة**: وهم وإنْ وافقوا الكرَّاميَّة بأنَّ كلام الله هو أصوات وحروف، إلَّا أنَّهم يرون أنَّ كلام الله- القرآن الكريم- قديم وليس بحادث، كما ترى الكرَّاميَّة، فيقولون: «إنَّ القرآن الكريم كلام الله غير مخلوق، والكلام في الوقف واللفظ، مَن قال باللفظ أو بالوقف فهو مبتدع عندهم لا يقال اللفظ بالقرآن مخلوق ولا غير مخلوق»[٥٠].

وردَّ السيِّد رحمه الله هذين القولَيْن بأنَّهما يستندان على قياسين، وهذان القياسان سيبيِّنان أنَّ القولَيْن متعارِضَان كلَّ التعارض، ومتهافتان، والقياسان:

الأوَّل: يقول: «الكلام صفة من صفاته تعالى، وكلُّ ما هو من صفاته تعالى، قديم، فبالطبع إنْ رتَّبنا صورة القياس هكذا، تكون نتيجة القياس، هكذا: الكلام قديم»[٥١].

الثاني: ويقول: (إنَّ كلامه تعالى مؤلَّف من أجزاء مترتِّبة متعاقبة في الوجود، وكلُّ مؤلَّف من أجزاء متعاقبة مترتِّبة، فهو حادث، وبالطبع إنَّنا حيث صوَّرنا صورة القياس هكذا، تكون النتيجة هكذا: كلامه تعالى حادث»[٥٢].

والقياسان- على تعارضهما الواضح- هما على هيأة الشكل الأوَّل من القياس المنطقيّ البديهيّ النتيجة، وهما- على بداهة إنتاجهما- لا يقعان موقع الإيمان والقبول عند الفريقين- الكرَّاميَّة والحنابلة- من ناحية مقدِّمتهما الصغرى والكبرى، ويبين رحمه الله ذلك: بأنَّ **الحنابلة** «لا يرون قِدَم الكلام- وإن كان مركَّبًا من الأصوات والحروف- فلا تراهم يؤمنون بكبرى القياس الثاني، وهو قولهم: كلُّ ما كان من صفاته تعالى فهو قديم»[٥٣].

أمَّا **الكرّامية**: فهم «يرون أنَّ الكلام أصوات وحروف، وهي حادثة، فهم يسلِّمون بالقياس الثاني- صغيره وكبيره- أمَّا موقفهم مع القياس الأوَّل، فينبغي أن يكون موقف التحليل إلى ناحيتين، ذلك أن يقولوا: إنْ أُرِيد بالصفة في قولهم في الصغرى من القياس الأوَّل- الكلام صفة- أنَّه من صفة الذات، فالصغرى عندهم مسلَّمة، فقد عرفت أنَّ الكلام عندهم- بحسب تعريفهم له- من صفات الأفعال، وإنْ أُريد أنَّه من صفات الأفعال، فالكبرى عندهم حينئذٍ غير مسلَّمة، إذ إنَّ صفات الأفعال عندهم حادثة»[٥٤]، وبذلك ينتقض القولان معًا بهذين القياسَيْن.

٤. **الأشعريَّة**: قالوا إنَّ كلامه تعالى قديمٌ أزلي غير مخلوق ولا محدث؛ لأنَّه تعالى ليس محلًّا للحوادث، «وأجمعوا على أنَّ كلام الله ﷻ صفة له أزليَّة، وأنَّه غير مخلوق ولا مُحدث ولا حادث.. ولا يجوز حدوث كلامه فيه؛ لأنَّه ليس بمحلٍّ للحوادث، ولا في غيره؛ لأنَّه يوجب أن يكون غيره به متكلِّمًا آمرًا ناهيًا، ولا في غير محلّ؛ لأنَّ الصفة لا تقوم بنفسها؛ فبطل حدوث كلامه، وصحَّ أنَّه صفة له أزليَّة»(٥٥).

ويرى الأشعريَّة أنَّ كلامه تعالى قديم ومن صفاته الأزليَّة؛ إلَّا أنَّها غير صفة العلم، وغير الإرادة، وغير القدرة، وهو غير هذه الصفات، إنَّما هو مدلول هذه العبارات المختلفة باختلاف الدواعي والغايات، وقد سمَّوه بـ(الكلام النفسي)، أي هو معنىً وجدانيّ له في نفسه شأنية الاستقلال عن أنْ تعرضه خصوصيَّات الأساليب الكلاميَّة، فهو ليس بأمر، ولا نهي، ولا خبر، ولا استخبار، ولا نداء، ولا غير ذلك من أساليب الكلام، فيقول الأشعريّ: «وكلامه واحد هو أمر ونهي وخبر واستخبار ووعد ووعيد، وهذه الوجوه ترجع إلى اعتبارات في كلامه، لا إلى عدد في نفس الكلام والعبارات والألفاظ المنزَّلة على لسان الملائكة إلى الأنبياء عليهم السلام دلالات على الكلام الأزليّ، والدلالة مخلوقة محدَثة والمدلول قديم أزليّ والفرق بين المقروء والتلاوة والمتلوّ كالفرق بين الذِّكر والمذكور، فالذِّكر محدث والمذكور قديم... والكلام معنىً قائم بالنفس سوى العبارة، والعبارة دلالة عليه من الإنسان، فالمتكلِّم عنده من قام به الكلام»(٥٦).

ويرى السيِّد رحمه الله أنَّ هذا الكلام من الأشعريَّة متهافتٌ كلَّ التهافت ومنقوض، وقد ردَّه رحمه الله من وجوهٍ عدَّةٍ:

الأوَل: إنَّ الإطلاقات في كثير من الآيات القرآنيَّة تؤكِّد على نسبة القرآن الكريم إلى الله تعالى حقيقة لا مجاز، كقوله تعالى: ﴿يَسْمَعُونَ كَلَامَ اللهِ ثُمَّ يُحَرِّفُونَهُ﴾ (سورة البقرة، من الآية ٧٥)، وهذا يتناقض مع ما يسمِّيه الأشعريَّة بـ(الكلام النفسيّ)، فيقول رحمه الله: «إنَّه

طالما ورد إطلاق الكلام ونسبته إليه سبحانه على هذه الحروف المتركِّبة من الأجزاء المتتالية المتعاقبة المقروءة بالألسن، المسموعة بالآذان، ترى ذلك في قوله تعالى: ﴿وَكَلَّمَ اللهُ مُوسَى تَكْلِيمًا﴾ (سورة النساء، من الآية ١٦٤)، وتراها أيضًا في قوله سبحانه: ﴿وَكَلَّمَهُ رَبُّهُ﴾ (سورة الأعراف، من الآية ١٤٣)، وتراها أيضًا في قوله عزَّ من قائل: ﴿حَتَّى يَسْمَعَ كَلَامَ اللهِ﴾ (سورة التوبة، من الآية ٦)، تتلو هذه الآيات وأمثالها، أو تُتلى علينا، فلا نشكُّ أنَّ المراد من الكلام هو هذه الأصوات والحروف، وأنت ترى أنَّه أطلق عليها كلام الله ونُسبت إليه، فماذا يكون موقفنا أمام هذا الإطلاق إذا رأينا أنَّ كلامه هو الكلام النفسيّ القائم بذاته، فإذا أردنا أن نقول: إنَّ هذا الإطلاق كان على نحوٍ من المجاز، فسيقول لنا القائل: إنَّ للمجازات والحقائق أمارات تميِّز أحدها عن الآخر، وهنا أمارات الحقيقة حاصلة، لا أقلَّ من التبادر، وهو أقوى علامات الحقيقة، فإطلاق الكلام على تلك الحروف والأصوات، حقيقة بلا كلام»[٥٧].

الثاني: إنَّ القول بـ(الكلام النفسي) يفرض علينا كما يقول رحمه الله: «أن لا نلتزم بكفر من أنكر ما هو في المصحف الشريف ممَّا بين الدَّفَّتين أنَّه كلام الله أو من كلامه، وهذا- كما تراه- لا يحتاج إلى مزيد بيان»[٥٨].

الثالث: إنَّ القول بـ(الكلام النفسي) القديم لله، يلزم منه الكذب عليه تعالى عن ذلك علوًّا كبيرًا، وأنَّ تنزيهه عن الكذب اتَّفقت عليه كلمة المسلمين بكلِّ فرقها ومذاهبها، وإنْ اختلف السبب في ذلك التنزيه، ونشوء هذا المحذور، كما يبيِّنه رحمه الله: «إنَّ الكلام- حسب الفرض- هو ذلك المعنى النفسانيّ القديم، فهو- إذن- أزليّ بأزليَّة الذات، وقد وقع الإخبار فيه عن حوادث متجدِّدة، لم تكن حين الإخبار عنها واقعة، وإنَّما وقعت بعد حين، في حين أنَّ الإخبار عنها وقع بصيغة الماضي، فكأنَّه واقع قبل الإخبار، وهذا

في القرآن الكريم كثير، تراه في قوله تعالى: ﴿وَقَالَ نُوحٌ﴾ (سورة نوح، جزء من الآية ٢٦)، ﴿وَقَالَ مُوسَى﴾ (سورة الأعراف، من الآية ١٠٤)، ﴿فَعَصَى فِرْعَوْنُ﴾ (سورة المزمّل، من الآية ١٦)، إلى غير ذلك ممَّا يفوت حدَّ العدِّ والإحصاء، وهذا- وحاشا الله- الكذب بعينه، وهل الكذب إلَّا الإخبار عمَّا لا واقع له بأنَّه واقع، ولا ينفعنا جواب من أجاب بأنَّ كلامه سبحانه في الأزل لا يخضع لزمان، وإنَّما يتَّصف بالزمان في المتجدِّدات بحسب ما له من المتعلّقات والارتباطات، وإنَّما لا ينفعنا هذا الجواب؛ لأنَّهم حيث قالوا بأزليَّة الكلام النفسيّ- أعني المعنى القائم بالذات- قالوا إلى جنب ذلك بأنَّ الكلام في الأزل هو مدلول للكلام اللفظيّ، ولا يشكُّ ذو عقلٍ في أنَّ المدلول لا ينفكُّ عن الدال بحال، فالدال قديمٌ بِقِدَم المدلول، وحيث يلزم قدَمُه لزم هذا المحذور»[٥٩].

الرابع: إنَّ القول بـ(الكلام النفسيّ) فإنَّ لسان الآيات والخطابات القرآنيَّة المختلفة، حسب مقتضيات الأحوال، يلزم منه إمَّا القول بقِدَم الحادث أو نسبة السفه والعبث إلى الحكيم العليم، ووجه هذا اللزوم هذا المحذور كما يبين رحمه الله: «إنَّ كلامه سبحانه غير خليّ عمَّا يعرض كلّ كلام من الخصوصيات التي تستدعيها خصوصيَّات المحاورات المختلفة باختلاف مقتضيات الأحوال، ففي كلامه سبحانه أمرٌ، وفي كلامه سبحانه نهيٌ، وفي كلامه سبحانه إخبارٌ واستخبارٌ، وفي كلامه سبحانه نداءٌ، وكلٌّ هذا وذلك وذاك موجود في كلامه بلا جدال، فماذا- يا ترى- لو وقفنا ها هنا موقف التحليل، إلَّا أن نكون إزاء أمرين: ذلك إمَّا قدم الحادث أو لزوم السفه والعبث على الحكيم، وتوضيح ذلك: إنَّ الخطابات في الآيات المتضمِّنة للخطابات كان موجَّهًا إلى مخاطَب لم يكن موجودًا حال الخطاب، فإن التزمنا بوجوده حال الخطاب؛ لزم توجيه الخطاب إلى مخاطب معدوم لا يفهم الخطاب، ولا يتحقَّق فيه القصد من الخطاب، وهذا هو العبث»[٦٠].

الخامس: إنَّ القول بقِدَم الكلام النفسيّ يلزم منه أن يكون من حيثيَّات الذات، وهذا يتعارض مع النسخ الواقع في القرآن الكريم، وكذلك يلزم منه أيضًا القول بقِدَم العالم، وعليه كما يقول﵀: «لزوم مخالفة ما ورد في نصوص الكتاب التي لا تقبل التأويل، ووجه ذلك: إنَّ الكلام على رأيهم بقِدَمه- يكون من صفات الذات- أو حيثيَّة من حيثيَّات الذات، فبالطبع إنَّه قديم بقِدَم الذات، وهذه مقدِّمة تنتهي بهم إلى نتيجة شديدة الخطر، ذلك هو عدم جواز النسخ في الكتاب، والكتاب الكريم مصرَّح فيه بوقوع النسخ فيه، يقول عزَّ من قائل: ﴿مَا نَنسَخْ مِنْ آيَةٍ أَوْ نُنسِهَا نَأْتِ بِخَيْرٍ مِّنْهَا أَوْ مِثْلِهَا﴾ (سورة البقرة، من الآية ١٠٦)، والنسخ سواء أقلنا إنَّه رفع أو انتهاء، يتنافى والقِدَم، وقد تقرَّر بلسان لا يقبل الخلاف أنَّ ما ثبت قِدَمه امتنع عدمه، ومحذور النسخ لا يقف عند هذه المخالفة فحسب، بل هناك محذور آخر، ذلك هو لزوم قِدَم العالم، وهذا المحذور خطر فوق كلِّ خطر، وإنَّما يلزم ذلك؛ لأنَّه سبحانه يقول: ﴿إِنَّمَا قَوْلُنَا لِشَيْءٍ إِذَا أَرَدْنَاهُ أَن نَّقُولَ لَهُ كُن فَيَكُونُ﴾ (سورة النحل، الآية ٤٠)، فقوله تعالى: (كُنْ) أمر، وهو قسم من كلامه، وكلامه تعالى قديم، وخالق العالم نتيجة هذه الإرادة المدلول عليها لهذا الأمر، فالعالم المتكوِّن عن قول (كُنْ) القديمة قديم»[٦١].

في ضوء ما تقدَّم يكون السيِّد﵀ قد تناول مسألة من أهمِّ المسائل الكلاميَّة بين المسلمين والتي مازالت محلَّ جدال بينهم، وأنَّ توسّعه في ردِّ قول (الأشعريَّة) بشكلٍ بيِّنٍ، لثمرتين كما يراها الباحث:

الأولى: لإفحام الخصم بسدِّ كلِّ الاحتمالات أمامه.

الثانية: ترصين الرِّدِّ؛ لأنَّ قول الأشعريَّة يمثِّل أقوى آراء هذه الفرق وأبرزها في هذه المسألة.

المطلب الثاني: مسألة إعجاز القرآن الكريم

ويكون هذا المطلب في فرعين:

الفرع الأوَّل: (المعجزة) في اللغة والاصطلاح

المعجـزة لغةً: من عجز يعجـز عجزًا فهو عاجز، أي ضعيـف، وأعجزني فلان إذا عجـزت عن طلبه وإدراكه، والعجز: نقيض الحزم، وعاجز فلان: حين ذهب فلم يقدر عليـه، كقوله تعالى: ﴿وَمَـا أَنتُم بِمُعْجِزِيـنَ فِي الْأَرْضِ﴾ (سـورة العنكبوت، من الآية ٢٢)، والعجـز، بالفتح: نقيض الحزم، والعجوز والمعجز والمعجزة، والعُجُوز، بالضمِّ، كقعـود: الضعف وعدم القـدرة، وفي المفـردات للراغب، والبصائـر وغيرهما: العجز أصلـه التأخر عن الـشيء وحصوله عند عجز الأمر أي مؤخره، وصار في العرف اسـمًا للقصور عن فعل الشيء وهو ضد القدرة[٦٢].

والمعجـزة اصطلاحًا: هـو «أن يأتي المدَّعـي لمنصب من المناصـب الإلهيَّة بما يخرق نواميس الطبيعة ويعجز عنه غيره شاهدًا على صدق دعواه»[٦٣].

قـال تعـالى: ﴿قُلْ لَّئِـنِ اجْتَمَعَتِ الإِنـسُ وَالْـجِنُّ عَلَى أَن يَأْتُـواْ بِمِثْلِ هَـذَا الْقُرْآنِ لَا يَأْتُـونَ بِمِثْلِهِ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا﴾ (سـورة الإسراء، الآية ٨٨)، واتَّفقت كلمة المسلمين على اختلاف فرقهم ومذاهبهم على أنَّ القرآن الكريم هو المعجزة الخالدة لنبيِّنا محمَّدﷺ، لم يغيَّر ولم يبدَّل ولم يحرَّف، كما حصل في الكتب السماويَّة السابقة (التوراة، والإنجيل)، وقد بلغ من الفصاحة والإعجاز ما لم يبلغه غيره من الكتب السماويَّة وغير السـماويَّة، فهو معجز من ناحية اشتماله على العلوم الغريبة والعجيبة، ومن ناحية خلوِّه

من التناقض والاختلاف، ومن ناحية الأسلوب والنظم العجيب، ومن ناحية بلاغته وفصاحته العالية إلى غيرها من النواحي، فهو معجز من كلِّ ناحية من نواحيه وجهة من جهاته، سواء كان ذلك لفظة أو آية أو سورة أو الكلُّ معًا، وهذا شيء لا يختلف عليه اثنان من المسلمين، وإنَّما الخلاف وقع في شيء آخر هو جهة إعجازه، أي الوجه الذي صار به القرآن الكريم معجزًا، وقد تعدَّدت الأقوال في ذلك، إلَّا أنَّ أشهرها، هو القول بـ(الصرفة)، لـ(النظَّام) وهو من رؤوس المعتزلة وكبرائها.

الفرع الثاني: نظريَّة الصرفة

الصرفة لغةً: من صرف يصرف صرفًا، والصرف كما يقول الخليل بن أحمد، هو: «أن تصرف إنسانًا على وجهٍ يريده إلى وجهٍ غيره»(٦٤).

أمَّا القول بـ(الصرفة) في إعجاز القرآن الكريم عند (النظَّام) بأنَّه معجز بذكره للأمور الغيبية، أمَّا غير ذلك من البلاغة والفصاحة فلا؛ لأنَّ الله صرفهم عن معارضته ومنع العرب الإتيان بمثل بلاغته وفصاحته قهرًا وتعجيزًا، ولو لم يصرفهم؛ لكانوا قادرين على مجاراته والإتيان بمثله، وهذا ملخَّص نظريَّته، أمَّا قوله فهو أنَّ: «الآية والأعجوبة في القرآن ما فيه من الإخبار عن الغيوب فأمَّا التأليف والنظم فقد كان يجوز أن يقدر عليه العباد لولا أنَّ الله منعهم بمنعٍ وعجزٍ أحدثهما فيهم»(٦٥).

وردَّ السيِّد القول بـ(الصرفة) ونقضه رحمه الله من عدَّة وجوه:

الأوَّل: لو كانوا قادرين على الإتيان بمثله؛ لما تعجَّب به كبرائهم في الفصاحة والبلاغة، إذ «إنَّ فصحاء العرب إنَّما كانوا يتعجَّبون من حسن نظمه وبلاغته، وسلاسته وجزالته، ويرقصون رؤوسهم عن سماع قوله تعالى: ﴿وَقِيلَ يَا أَرْضُ ابْلَعِي مَاءَكِ وَيَا سَمَاء أَقْلِعِي وَغِيْضَ الْمَاء وَقُضِيَ الْأَمْرُ وَاسْتَوَتْ عَلَى الْجُودِيِّ وَقِيلَ بُعْدًا لِّلْقَوْمِ

﴿الظَّالِمِينَ﴾ (سورة هود، الآية ٤٤)، لذلك- أعني حسن النظم والبلاغة والسلاسة والجزالة- لا لعدم تأتي المعارضة مع سهولتها في نفسها»[٦٦].

الثاني: لو كان الفرض صحيحًا؛ لما اعتنوا ببلاغته، إذ «لو كان الإعجاز بالصرفة؛ لكان الأنسب ترك الاعتناء ببلاغته وعلوِّ طبقته؛ إذ إنَّه كلَّما كان أنزل في البلاغة وأدخل في الركاكة كان عدم تيسُّر المعارضة أبلغ في خرق العادة»[٦٧].

الثالث: آية التحدِّي، قال تعالى: ﴿قُل لَّئِنِ اجْتَمَعَتِ الإِنسُ وَالْجِنُّ عَلَى أَن يَأْتُواْ بِمِثْلِ هَـذَا الْقُرْآنِ لاَ يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا﴾ (سورة الإسراء، الآية ٨٨)، كافية لنفي القول بـ(الصرفة)؛ لأنَّ «ذِكر الاجتماع والاستظهار بالغير في مقام التحدِّي إنَّما يحسُّ فيما لا يكون مقدورًا للبعض ويتوهَّم كونه مقدورًا للكلِّ، فيقصد بهذا نفي ذاك»[٦٨].

الرابع: لم يكن في كلام العرب ما يقارب مستوى كلام القرآن قبل نزوله، وهذا ينفي الصرفة؛ لأنَّه «لو كان إعجاز القرآن للصرفة؛ لكان ينبغي أن يوجد في قصائدهم وخطبهم وكلامهم السابق على القرآن ما يقرب من القرآن أو يساويه في الفصاحة والبلاغة، وليس كذلك، وإلَّا لعورض ونقل، وهذا ظاهر كلَّ الظهور»[٦٩].

الخامس: لو كان الفرض صحيحًا؛ لوجدوا ذلك من أنفسهم وأحسُّوا به، ولوصلنا حديثهم عن ذلك؛ لأنَّه إذا وجد وحصل المنع، «وجب أن يجدوا ذلك من أنفسهم بالضرورة؛ لحصول العلم بالفرق بين حالتَي القدرة والمنع؛ لأنَّنا نعلم ضرورة بأنَّ من كان له علم أو قدرة حاصلات؛ فإنَّه يكون عالمًا بحصولها، فإذا سلبا عنه، وجد ذلك من نفسه، ولو وجدوا ذلك من أنفسهم؛ كان الواجب أن يتحدَّثوا بذلك في مجالسهم ومع أصحابهم، ولو تحدثوا بذلك؛ لاشتهر وذاع وتواتر؛ لأنَّه من الأمور

العجيبـة التي تتوافر الداعي عـلى نقلها، وكلُّ هذه المقدِّمات ضروريَّة لمن عرف العوائد ولاحظ الشـواهد وجـرَّب الوقائع، ولما لم يقع شيء من ذلـك، كان القول بالصرفة من البطلان بمكان»[٧٠].

الخاتمة

وبعد أن منَّ الله علينا بإتمام هذا البحث المتواضع، نعرض أهمَّ النتائج والتصوُّرات المستخلصة منه:

الأولى: امتاز المنهج الكلاميّ عند السيِّد مسلم الحِلِّيّ رحمه الله بالدقة في اختيار المسائل العقديَّة التي هي من صميم القرآن والعقيدة الإسلاميَّة، وتمثِّل أسس أوَّليات المسائل الكلاميَّة وأبرزها.

الثانية: يؤخذ على منهجه الكلاميّ رحمه الله افتقاره إلى ذِكر نصوص متكلِّمي الخصوم، واكتفائه بطرحها بالمعنى.

الثالثة: إنَّه رحمه الله اكتفى بردِّ أبرز أقوال المتكلِّمين المخالفة لعقيدته في المسألة، ولم يتوسَّع بذكر الآراء الأخرى.

الرابعة: تميَّز منهجه بالدقَّة العلميَّة في ردِّ الأقوال المخالفة، فمرَّة يكون الردُّ موجزًا وافيًا، وأخرى يكون موسَّعًا شافيًا، بحسب قوَّة الرأي وأهميَّة المسألة.

الخامسة: اتَّصف منهجه ببساطة اللغة وسهولة العبارة، بابتعاده عن اللغة الكلاميَّة القديمة التي عُرِفت بكثرة المصطلحات الكلاميَّة والمنطقية وصعوبتها.

والحمدُ للهِ ربِّ العالمين وصلَّى اللهُ على سيِّدنا محمَّد وآله الطاهرين.

هوامش البحث

(١) ينظر: الصحاح، للجوهريّ: ١/ ٣٤٦، مادَّة (نهج)، معجم مقاييس اللغة، لابن فارس: ٥/ ٣٦١، مادة (نهج)، تاج العروس، للزبيديّ: ٣/ ٥٠٤-٥٠٥، مادَّة (نهج).

(٢) مناهج البحث بين التنظير والتطبيق، د. حامد طاهر: ٣.

(٣) منهج البحث العلميّ، د. عبد اللطيف محمَّد: ٧، نقلًا عن: الدليل إلى منهج البحث العلميّ، أحمد سيِّد: ١٣.

(٤) منهج البحث الأدبيّ، د. عليّ جواد الطاهر: ١٩.

(٥) ينظر: العين، للفراهيديّ: ٥/ ٣٧٨، مادة (ك، ل، م)، مختار الصحاح، للرازيّ: ٢٩٠٢.

(٦) شرح المقاصد في علم الكلام، لسعد الدين التفتازانيّ: ١/ ٦٠.

(٧) ينظر: مستدركات أعيان الشيعة، حسن الأمين: ٢/ ٢٥٨.

(٨) ينظر: القرآن والعقيدة: ١٤.

(٩) ينظر: الصحاح: ٥/ ١٩٥٠-١٩٥٢، لسان العرب: ١٢/ ٢٨٩-٣٠١، مختار الصحاح: ١٦٦.

(١٠) ينظر: الصحاح: ٥ و٢٠٧١، لسان العرب: ١٣/ ٢١، مختار الصحاح: ٢١، تاج العروس: ١٨/ ٢٣.

(١١) سنن ابن ماجة، محمَّد بن يزيد القزوينيّ: ١/ ٢٢.

(١٢) الكافي، محمَّد بن يعقوب الكلينيّ: ٢١/ ٢٤.

(١٣) الجهميَّة: هم أتباع الجهم بن صفوان المقتول (١٢٨هـ) في حربه ضدَّ الأمويِّين، وكان يقول بالجبر والاضطرار إلى الأعمال. ينظر: الفرق بين الفرق، للبغداديّ: ١٣٨.

(١٤) مقالات الإسلاميِّين واختلاف المصلِّين، عليّ بن إسماعيل الأشعريّ: ١٣٢.

(١٥) القرآن والعقيدة، السيِّد مسلم الحِلِّيّ: ٢٢.

(١٦) الكرَّاميَّة: هم أتباع محمَّد بن كرَّام السجزيّ (ت ٢٥٥هـ)، وهم ثلاث فرق (حقائقيَّة، وطرائقيَّة، وإسحاقيَّة) كلُّهم من المرجئة. ينظر: الفَرْق بين الفِرَق: ١٧٩.

(١٧) مقالات الإسلاميِّين واختلاف المصلِّين، للأشعريّ: ١٤١.

(١٨) ينظر: المستدرك على الصحيحين، للحاكم النيسابوريّ: ٣، ٢٨، ومجمع الزوائد، للهيثميّ: ٦/ ١٥٢.

(١٩) القرآن والعقيدة : ٢٢.

(٢٠) المعتزلة: وهم فرق كثيرة من المسلمين، وقيل سمُّوا بالمعتزلة؛ لأنَّ واصل بن عطاء (ت ١٣١هـ) اختلف مع أستاذه الحسن البصريّ (ت ١١٠هـ) وانشق عنه في جماعة في ناحية من نواحي مسجد البصرة، فقال الحسن البصريّ (اعتَزَلَنا واصل). ينظر: الفَرْق بين الفِرَق: ١٥٨.

(٢١) النظَّام : هو ابن سيَّار (ت ٢٣١هـ) المعروف بالنظَّام؛ لنظمه الحرز، رجل المعتزلة الأوَّل في بغداد. ينظر: الفَرْق بين الفِرَق: ١١٩.

(٢٢) الجبائيَّان: هما محمَّد بن عبد الوهاب بن سلَّام الجبائيّ، وابنه أبو هاشم (ت ٣٠٣هـ)، لقِّبا بذلك نسبةً إلى جبى من قرى البصرة، رأس معتزلة البصرة. ينظر: الفَرْق بين الفِرَق: ١٦١.

(٢٣) مقالات الإسلاميِّين واختلاف المصلِّين: ٢٦٧.

(٢٤) الفوطيّ: هو هشام بن عمرو الفوطيّ الشيبانيّ (ت ٢٢٦هـ)، من رؤوس معتزلة البصرة وكبرائها. ينظر: الفَرْق بين الفِرَق، ١٤٢.

(٢٥) مقالات الإسلاميِّين واختلاف المصلِّين: ٢٦٨.

(٢٦) القرآن والعقيدة: ٢٤.

(٢٧) المصدر نفسه: ٢٤-٢٥.

(٢٨) الأشعريَّة : نسبةً إلى عليّ بن إسماعيل الأشعريّ (ت ٣٢٤هـ)، رأس متكلِّمي أهل السنَّة والجماعة وكبيرهم. ينظر: الفَرْق بين الفِرَق: ٢٧٣.

(٢٩) الفَرْق بين الفِرَق: عبد القاهر بن محمَّد البغداديّ:٣٠٢، وينظر: الملل والنِّحل: ٩٨ .

(٣٠) القرآن والعقيدة: ٢٦.

(٣١) ينظر: إرشاد الفحول إلى تحقيق الحقِّ من علم الأصول، للشوكانيّ: ٥٣، والكفاية في علم الرواية، للخطيب البغداديّ: ١٧٤.

(٣٢) مقالات الإسلاميِّين واختلاف المصلِّين: ٧٣.

(٣٣) القرآن والعقيدة: ٢٧.

(٣٤) الخوارج : وهم الذين خرجوا على الإمام عليّ عليه السلام بعد معركة صفِّين ومسألة الحَكَمَين، وقد قاتلهم أمير المؤمنين عليه السلام في النهروان. ينظر: الفَرْق بين الفِرَق: ٣٤.

(٣٥) النجدات : وهي من فرق الخوارج؛ سمِّيت بذلك على اسم زعيمها نجدة بن عويمر الحنفيّ (ت ٦٩هـ). ينظر: الفَرْق بين الفِرَق: ٨١.

(٣٦) مقالات الإسلاميِّين واختلاف المصلِّين: ٨٦. وينظر: الملل والنِّحل: ١/ ١٢١.

(٣٧) القرآن والعقيدة: ٢٨.

(٣٨) المصدر السابق: ٢٦٩-٢٧٠، وينظر: الفَرْق بين الفِرَق: ٥٤.

(٣٩) المصدر السابق: ٢٨.

(٤٠) ينظر: العين: ٤/ ١٥١، مادَّة (خ، ل، ق)، مختار الصحاح: ١٠٤، مادة (خلق).

(٤١) المعجم الفلسفيّ، د. جميل صليبا: ١/ ٣١.

(٤٢) ينظر: الصحاح: ١/ ٦٤، لسان العرب: ١/ ١٢٧-١٢٨، مختار الصحاح: ٢٧٢.

(٤٣) ينظر: محاضرات في علوم القرآن، غانم قدُّوري الحمد: ١٤.

(٤٤) ينظر: شرح المقاصد في علم الكلام، للتفتازانيّ: ١/ ٦.

(٤٥) مقالات الإسلاميِّين واختلاف المصلِّين: ٥٩٥، ينظر: الملل والنِّحل: ١/ ٥٤.

(٤٦) المصدر نفسه: ٥٩٧.

(٤٧) القرآن والعقيدة: ٥٠.

(٤٨) الفَرْق بين الفِرَق، للبغداديّ: ١٩٢.

(٤٩) الحنابلة: وهم أتباع أحمد بن حنبل (ت ٢٤١هـ)، في بغداد، وهو من أئمَّة الفقه عند أهل السنَّة والجماعة. ينظر: الفَرْق بين الفِرَق: ٨١.

(٥٠) مقالات الإسلاميِّين واختلاف المصلِّين: ٢٩٢.

(٥١) القرآن والعقيدة: ٥٤.

(٥٢) المصدر نفسه: ٥٤-٥٥.

(٥٣) المصدر نفسه: ٥٥.

(٥٤) المصدر نفسه: ٥٥.

(٥٥) الفَرْق بين الفِرَق: ٢٩٠.

(٥٦) الملل والنِّحل، لأبي الفتح محمَّد بن عبد الكريم الشهرستانيّ: ١/ ٩٦.

(٥٧) القرآن والعقيدة: ٥٠-٥١.

(٥٨) المصدر نفسه: ٥١.

(٥٩) المصدر نفسه: ٥١-٥٢.

(٦٠) المصدر نفسه: ٥٢.

(٦١) القرآن والعقيدة: ٥٣.

(٦٢) ينظر: العين: ١/ ٢١٥، مادة (ع، ج، ز)، مختار الصحاح، ٢١٩، تاج العروس: ٨/ ٨٩.

(٦٣) البيان في تفسير القرآن: للسيد أبو القاسم الخوئي ٣٣.

(٦٤) العين: لأبي عبد الرحمن الخليل بن أحمد الفراهيديّ: ٧/ ١١٠، مادة (ص، ر، ف).

(٦٥) مقالات الإسلاميِّين واختلاف المصلِّين : ٢٥، وينظر: الفرق بين الفرق: ١٢٩، والملل والنحل:١/ ٥٧.

(٦٦) القرآن والعقيدة : ١٣٣-١٣٤.

(٦٧) المصدر نفسه : الصفحة نفسها.

(٦٨) المصدر السابق : ١٣٤.

(٦٩) المصدر نفسه : الصفحة نفسها

(٧٠) القرآن والعقيدة : ١٣٤.

المصادر والمراجع

* القرآن الكريم.

١. إرشاد الفحول إلى تحقيق الحقِّ من علم الأصول، محمَّد بن عليّ الشوكانيّ (ت ١٢٥٥ هـ)، مطبعة مصطفى البابيّ الحلبيّ، د.ط، ١٩٣٧م.

٢. الأصول من الكافي، محمَّد بن يعقوب الكلينيّ (ت ٣٢٩ هـ)، تصحيح وتعليق: عليّ أكبر الغفاريّ، مطبعة الحيدريّ، طهران، ط٣، ١٣٨٨هـ.

٣. البيان في تفسير القرآن، السيِّد أبو القاسم الخوئيّ (ت ١٤١١هـ)، الناشر: دار الزهراء للطباعة والنشر، بيروت، ط٤، ١٣٩٥هـ/ ١٩٧٥م.

٤. تاج العروس من جواهر القاموس، محبّ الدين أبي الفيض السيِّد محمَّد مرتضى الحسنيّ الزبيديّ (ت ١٢٠٥هـ)، تحقيق: عليّ شيري، دار الفكر، بيروت، ط٤، ١٤١٤هـ/ ١٩٩٤م.

٥. تاج اللغة وصحاح العربيَّة، إسماعيل بن حمَّاد الجوهريّ (ت ٣٩٣ هـ)، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطَّار، دار العلم للملايين، بيروت، ط٤، ١٤٠٧هـ/ ١٩٨٧م.

٦. تاريخ الأمم والملوك، لأبي جعفر محمَّد بن جرير الطبريّ (ت ٣١٠ هـ)، تصحيح وضبط: نخبة من العلماء، مؤسَّسة الأعلميّ للمطبوعات، بيروت، ط٤، ١٤٠٣هـ/ ١٩٨٣م.

٧. الدليل إلى منهج البحث العلميّ، أحمد سيِّد محمَّد، دار شمس المعرفة، القاهرة، ط١، ١٤٠٢هـ/ ١٩٨٥م.

٨. سنن ابن ماجه، محمَّد بن يزيد القزوينيّ (ت ٢٧٥ هـ)، تحقيق: محمَّد فؤاد عبد الباقي، دار الفكر، بيروت، د.ت.

٩. شرح المقاصد في علم الكلام، سعد الدين التفتازانيّ (ت ٧٩١ هـ)، دار المعارف النعمانيَّة، باكستان، ط١، ١٤٠١هـ.

١٠. العين، لأبي عبد الرحمن الخليل بن أحمد الفراهيديّ (ت ١٧٥ هـ)، تحقيق: د. مهدي المخزوميّ، ود. إبراهيم السامرائيّ، مؤسَّسة دار الهجرة، ط٢، ١٤٠٩هـ.

١١. الفَرْق بين الفِرَق، عبد القاهر بن محمَّد البغداديّ (ت ٤٢٩ هـ)، تحقيق: محمَّد عثمان الخشت، مكتبة ابن سينا، القاهرة، د.ت.

١٢. القرآن والعقيدة، مسلم بن حمود الحسينيّ الحِلِّيّ (ت ١٤٠١هـ)، تحقيق: فارس حسُّون كريم، مطبعة الإرشاد، بغداد، ١٩٦٩م.
١٣. الكفاية في علم الرواية، لأبي أحمد بن عليّ المعروف بالخطيب البغداديّ (ت ٤٦٣هـ)، تحقيق: د. أحمد عمر هاشم، دار الكتاب اللبنانيّ، ط١، ١٤٠٥هـ/ ١٩٨٥م.
١٤. لسان العرب، جمال الدين محمَّد بن مكرم بن منظور الأفريقيّ (ت ٧١١ هـ)، نشر آداب الحوزة، قم، د.ط، ١٤٠٥هـ.
١٥. مجمع الزوائد ومنبع الفوائد، نور الدين عليّ بن أبي بكر الهيثميّ (ت ٨٠٧ هـ)، تحقيق: عبد الله محمَّد درويش، مطبعة دار الفكر، بيروت، ط١، ١٤١٢هـ.
١٦. محاضرات في علوم القرآن، غانم قدُّوري الحمد، دار الكتاب للطباعة، بغداد، د.ط، ١٩٨١م.
١٧. مختار الصحاح، محمَّد بن أبي بكر عبد القادر الرازيّ (ت ٦٦٦ هـ)، دار الكتاب العربيّ، بيروت، د.ت.
١٨. مستدركات أعيان الشيعة، حسن الأمين، دار التعارف للمطبوعات، بيروت، ط٢، ١٤١٨هـ/ ١٩٩٧م.
١٩. المستدرك على الصحيحَيْن، لأبي عبد الله الحاكم النيسابوريّ (ت ٤٠٥هـ)، إشراف: يوسف المرعشليّ، دار الفكر، بيروت، د.ت.
٢٠. المعجم الفلسفيّ، جميل صليبا، دار الكتاب اللبنانيّ، بيروت، د.ط، ١٩٨٢م.
٢١. معجم مقاييس اللغة، لأبي الحسن أحمد بن فارس بن زكريَّا (ت ٣٩٥ هـ)، تحقيق: عبد السلام هارون، مطبعة مكتب الإعلام الإسلاميّ، قم، ١٤٠٤هـ.
٢٢. مقالات الإسلاميِّين واختلاف المصلِّين، عليّ بن إسماعيل الأشعريّ (ت ٣٢٤ هـ)، تحقيق: محيي الدين عبد الحميد، جمعية المستشرقين الألمانيَّة، فيسبادن، ١٩٨٠م.
٢٣. الملل والنِّحل، لأبي الفتح محمَّد بن عبد الكريم الشهرستانيّ (ت ٥٤٨ هـ)، تحقيق: محمَّد سيِّد كيلانيّ، دار المعرفة، بيروت، د.ت.
٢٤. مناهج البحث بين التنظير والتطبيق، د. حامد طاهر، دار النصر للنشر والتوزيع بجامعة القاهرة، مصر، د.ت.
٢٥. منهج البحث الأدبيّ، د. عليّ جواد الطاهر، المؤسَّسة العربيَّة للدراسات والنشر، سوريا، ط٣، ١٩٧٩م.